"ماكرون" و"لوبان" في جولة الإعادة: لمن سيُكتب النصر في الانتخابات الفرنسية؟

إعداد

مركز العدل للدراسات الاستراتيجية

إبريل 2022

تكرارا لنفس سيناريو عام ٢٠١٧، يخوض "إيمانويل ماكرون" جولة الإعادة، المقرَّرة في ٢٤ أبريل الجاري، أمام مرشحة اليمين المتطرف "مارين لوبان"؛ إذ لم يتمكن أي من المرشحين من الحصول على ٥٠% من أصوات الناخبين خلال الجولة الأولى من الانتخابات التي عُقدت في ١٠ أبريل الجاري، بما يعني إجراء جولة ثانية بين المرشحيْن اللذان حصلا على أعلى نسبة تصويت، وقد حصل "ماكرون" على ٢٧,٨% أو ما نسبته تقريبًا ٢٨% من جملة الأصوات[١]، وفي المقابل، حصلت "لوبان" على ٢٣% من أصوات الناخبين مما يمنح مؤيديها الكثير من الأمل في جولة الإعادة.[٢]

وتجدر الإشارة إلى أن استطلاعات الرأي التي جرت قبيْل إجراء الجولة الأولى من الانتخابات الفرنسية ٢٠٢٢، كانت قد أظهرت احتمالية حصول "ماكرون" على نحو ٢٧% من الأصوات، في مقابل ٢٣% من إجمالي الناخبين الذين يعتزمون التصويت لـ "لوبان" في الجولة الأولى، وهو ما تحقَّق بالفعل[٣]، وربما تكون هذه المحاولة الثالثة والأخيرة لها للوصول إلى الإليزيه، بعدما فشلت في تحقيق مسعاها مرتيْن على التوالي في عامي ٢٠١٢ و٢٠١٧.[٤]

وجاء في المركز الثالث اليساري الراديكالي "جان لوك ميلنشون" (٧٠ عامًا) –زعيم حزب فرنسا الأبية- بحصوله على ٢١٪ من إجمالي الأصوات[٥]، مؤكدًا مكانته كزعيم لتيار اليسار الفرنسي، وتُعتبر هذه المحاولة هي الثالثة من نوعها لـ "ميلنشون" للوصول إلى الإليزيه -على غرار مارين لوبان– ورغم أنه لم يتمكَّن من الانطلاق نحو جولة الإعادة، لكنه حصل في الجولة الأولى من الانتخابات على أصوات أكبر مما توقَّعته استطلاعات الرأي، والتي أظهرت احتمالية حصوله على ١٤- ١٧% من أصوات الناخبين.[٦]

واحتل اليميني المتطرف "إريك زمور" (٦٣ عامًا) المركز الرابع بحوالي ٧٪ من الأصوات[٧]، وقد اشتهر برؤيته المعادية للإسلام، ومناهضة مؤسسات الدولة، وتصوير نفسه على أنه منقذ الأمة الفرنسية، حتى شبهه البعض بالرئيس "دونالد ترامب"، وبمقارنة الأصوات التي حصل عليها خلال

---

١ https://www.politico.eu/article/macron-wins-ahead-of-le-pen-in-first-round-of-french-election-projection/

٢ https://www.theguardian.com/world/live/٢٠٢٢/apr/١٠/france-presidential-election-٢٠٢٢-close-race-expected-emmanuel-macron-marine-le-pen-first-round-live-updates

٣ https://bit.ly/٣xiv٦tV

٤ https://www.bbc.com/arabic/world-٦١٠٧٠٨٥١

٥ https://www.theguardian.com/world/live/٢٠٢٢/apr/١٠/france-presidential-election-٢٠٢٢-close-race-expected-emmanuel-macron-marine-le-pen-first-round-live-updates

٦ https://bit.ly/٣xiv٦tV

٧ https://www.theguardian.com/world/live/٢٠٢٢/apr/١٠/france-presidential-election-٢٠٢٢-close-race-expected-emmanuel-macron-marine-le-pen-first-round-live-updates

الجولة الأولى بما توقَّعته استطلاعات الرأي، يتبيَّن إخفاقه في الحصول على ما نسبته ٩-١١% من الأصوات، وهي التقديرات المتوقَّعة قبيْل انعقاد الجولة الأولى من انتخابات الرئاسة الفرنسية.[٨]

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن القول أن الجولة الأولى من الانتخابات الفرنسية ٢٠٢٢ كشفت عن انقسام المشهد السياسي الفرنسي إلى ثلاث كتل رئيسة؛ وهي الوسط، ويمثِّله "ماكرون"، واليمين المتطرف، ويمثِّله كلٌ من "لوبان" و"زمور" واليسار الراديكالي، ويمثِّله "ميلنشون"، وهو استقطاب ازدادت حدته منذ وصول الرئيس الوسطي "ماكرون" لسدة الحكم في عام ٢٠١٧.[٩]

"ماكرون" و"لوبان".. رؤى متناقضة:

يُمثِّل "إيمانويل ماكرون" التيار الوسطي في فرنسا، بينما تتزَّعم "مارين لوبان" التيار اليميني المتطرف، وضُرِب بها المثل في عام ٢٠١٧ حينما قرَّرت خوض ماراثون الانتخابات الرئاسية للمرة الثانية في تاريخها، وتمكَّنت من الوصول لجولة الإعادة أمام "ماكرون" –في ظل تنامي التيار الشعبوي في الدول التي تتسم بالرسوخ الديمقراطي، وكان ذلك بالتزامن مع تولي "دونالد ترامب" رئاسة الولايات المتحدة.

ومن ثمّ، فإنه ليس من المثير للدهشة أن يحمل الطرفان رؤى متناقضة إزاء عدد من القضايا الجوهرية، **وفيما يلي تسليط للضوء على أبرز تلك القضايا، وهي قضايا بالغة التأثير على المجتمع الفرنسي، وكذا طبيعة الدور الذي تضطلع به باريس على الساحة الأوروبية والعالمية:**

أ. عضوية فرنسا في الناتو والاتحاد الأوروبي:

على غرار نهج "ترامب" فيما يخص فك الارتباط الأمريكي بالعالم، والانكفاء على أزمات الداخل، وسياسة "أمريكا أولًا" التي شكَّلت محركًا رئيسًا له إزاء عدد من القضايا، تحمل "لوبان" الراية ذاتها في فك الارتباط الفرنسي بكلٍ من حلف شمال الأطلسي "الناتو" والاتحاد الأوروبي، وقد أعلنت عن رغبتها في الانسحاب من الناتو للحيلولة دون الانخراط في صراعات ليست فرنسا طرفًا فيها.[١٠]

---

[٨] https://bit.ly/٣xiv٦tV

[٩] https://www.theguardian.com/world/live/٢٠٢٢/apr/١٠/france-presidential-election-٢٠٢٢-close-race-expected-emmanuel-macron-marine-le-pen-first-round-live-updates
https://bit.ly/٣xi٣Dsx

[١٠] https://www.politico.eu/article/macron-wins-ahead-of-le-pen-in-first-round-of-french-election-projection/

ويثير هذا الموقف قلق وترقُّب الحلفاء في حلف الناتو لنتيجة الانتخابات الفرنسية، وما يتصل باستمرار الموقف الفرنسي الداعم لأوكرانيا عقب العملية العسكرية الروسية في فبراير ٢٠٢٢، وعمَّا إذا كانت باريس ستظل شريكًا موثوقًا به في مواجهة روسيا أم سيشهد هذا الموقف تغييرًا حال تولي

"لوبان" الرئاسة الفرنسية، إذ أنه رغم إدانتها للهجوم الروسي على أوكرانيا، لكنها تتمتع منذ فترة طويلة بعلاقات وثيقة مع الكرملين، وحصلت على قروض حزبية من أحد البنوك الروسية.[١١]

وفيما يتعلق بعضوية باريس في الاتحاد الأوروبي، فإنه إذا نجحت "لوبان" في الجولة الثانية للانتخابات، يرى المراقبون أنها ستلحق أضرارًا هيكلية بالاتحاد الأوروبي، ففي حين تراجع حزب "لوبان" (التجمع الوطني) عن اقتراحه بالخروج من الاتحاد الأوروبي، ومنطقة شنجن، والتي تضم ٢٦ دولة أوروبية تسمح بحرية تنقل الأفراد والسلع بينها دون أية قيود[١٢]، تظل "لوبان" متشككة في الخطوات الاندماجية مع الدول الأوروبية، وتقترح خططًا لتقليل مساهمات فرنسا في الاتحاد الأوروبي وتعزيز التحالف مع دول مثل المجر وبولندا، وهي دول تحكمها أنظمة تتشابه فكريًا معها، كما أنها تسعى لما يُسمى "فريكسيت" أي الخروج الفرنسي من الاتحاد الأوروبي على غرار التجربة البريطانية.[١٣]

وعلى النقيض تمامًا من رؤية "لوبان" بشأن الدور الفرنسي على الساحة الأوروبية، يدعم "إيمانويل ماكرون" تعزيز قوة الاتحاد الأوروبي؛ ولذا أعلن مؤخَّرا أن الأيام المقبلة حاسمة بالنسبة لفرنسا وأوروبا، وفي ٩ ديسمبر ٢٠٢١، أطلق "ماكرون" برنامج الرئاسة الفرنسية للاتحاد الأوروبي خلال الستة أشهر الأولى من عام ٢٠٢٢[١٤]، وهو برنامج يوثّق رؤيته لطبيعة الدور الفرنسي على الساحة الأوروبية، ويتمحور حول فكرة "السيادة الاستراتيجية"، وعودة أوروبا كفاعل دولي مؤثر، كما أطلق تعهدات بإجراء مراجعات لتعزيز استراتيجيات الدفاع والأمن الأوروبي، وتعزيز تكامل السياسات الاقتصادية والتجارية مع الأهداف المناخية للاتحاد الأوروبي.[١٥]

ب. الإسلام في فرنسا:

---

[١١] https://www.politico.eu/article/macron-wins-ahead-of-le-pen-in-first-round-of-french-election-projection/

[١٢] https://www.schengenvisas.com/ar/%D٩٪٨٥٪D٩٪٨٦٪D٨٪B٧٪D٩٪٨٢٪D٨٪A٩-%D٨٪B٤٪D٩٪٨٦٪D٨٪BA%D٩٪٨٦/

[١٣] https://www.politico.eu/article/macron-wins-ahead-of-le-pen-in-first-round-of-french-election-projection/

[١٤] https://www.france٢٤.com/en/europe/٢٠٢٢٠١٠١-macron-takes-over-eu-presidency-as-national-election-looms

[١٥] https://www.euractiv.com/section/global-europe/opinion/macrons-vision-of-european-sovereignty/

شأنها في ذلك شأن التيار اليميني الراديكالي، تمتلك "لوبان" رؤية معادية للدين الإسلامي والمهاجرين، وهي الرؤية التي كانت تعد سمة عامًا لخطابها الانتخابي في عام ٢٠١٧، لكن هذا لا ينفي محاولاتها خلال الانتخابات الراهنة في التقليل من حدة نبرتها في هذا الصدد، وكانت الصورة التي التقطتها "لوبان" مع فتاة مسلمة ترتدي حجابًا نقطة تحوُّل رئيسة في حملتها الانتخابية.[١٦]

لقد اعتادت "لوبان" على تأكيد اعتزامها حظر ارتداء الحجاب الإسلامي في جميع الأماكن العامة، واصفةً إياه بأنه زي يعبِّر عن الأيديولوجية الشمولية؛ لذا تعرَّضت للانتقاد مؤخرًا من قِبل رموز اليمين المتطرف، وفي طليعتهم "إريك زمور"، حينما نُشرت لها الصورة مع الفتاة المسلمة، لترد على ذلك بأنها تحاول تعليم "زمور" الإنسانية، وذلك في تحوُّل جذري لموقفها من الحجاب والمسلمين في فرنسا.[١٧]

وفي المقابل، فإن الخطاب الإعلامي لـ "ماكرون" لا يستخدم ذات النبرة العدائية التي تستخدمها "لوبان"، إذ يؤكِّد على ضرورة إضفاء الطابع الفرنسي على الإسلام، بحيث يكون الإسلام متسقًا مع مبادئ الجمهورية الفرنسية، وضرورة تحرير الإسلام في فرنسا من التأثيرات الأجنبية، عن طريق وضع خطط لإنهاء نظام كان يسمح للأئمة بالتدريب في الخارج، وإخضاع تمويل الجمعيات والمؤسسات الدينية للرقابة، وإلزامها بالتوقيع على ميثاق يحترم "قيم الجمهورية" من أجل الحصول على الدعم.[١٨]

ورغبةً من "ماكرون" في محاربة ما أسماه بـ "الانفصالية الإسلامية" وتخليص الإسلام في فرنسا من أي شبهة للتطرف، تمَّ الإعلان عن تدشين "منتدى الإسلام في فرنسا"، والذي يستهدف الحفاظ على فرنسا ومسلميها البالغ عددهم ٥ ملايين نسمة في مأمن عن النفوذ الأجنبي، وضمان التزام المؤسسات الإسلامية في فرنسا بالقيمة العليا للبلاد، والمتمثِّلة في العلمانية، لحماية فرنسا ومسلميها من الإسلاميين المتطرفين، وتعزيز احترام حقوق المرأة.[١٩]

جـ قضية الهجرة:

[١٦] https://www.theguardian.com/world/٢٠٢٢/apr/١٠/how-le-pen-tried-to-soften-image-to-reach-french-election-runoff

[١٧] https://www.theguardian.com/world/٢٠٢٢/apr/١٠/how-le-pen-tried-to-soften-image-to-reach-french-election-runoff

[١٨] https://www.euronews.com/٢٠٢٠/١١/٠٢/macron-and-islam-what-has-the-french-president-actually-said-to-outrage-the-muslim-world

[١٩] https://www.business-standard.com/article/international/emmanuel-macron-s-government-seeks-to-give-islam-a-french-makeover-١٢٢٠٢٠٥٠٠٨٢١ ١.html

فضلًا عمَّا اتخذته من مواقف معادية للإسلام، تبنَّت "لوبان" رؤية معادية للمهاجرين، وهي الرؤية التي تتسق مع توجهات اليمين المتطرف، حيث النزعة القومية المتطرفة، ومعاداة الأجانب؛ إذ وعدت "لوبان" بإجراء استفتاء لتغيير الدستور للحد من حقوق المهاجرين والأجانب، وإعطاء الأولوية للمواطنين، خاصة ما يتعلق بخدمات الإسكان، وتوفير الوظائف، والرعاية الصحية، وإلغاء منح الجنسية للأطفال الذين ولدوا ونشأوا في فرنسا من أبوين أجنبيَيْن.[٢٠]

وفي المقابل، اتسم خطاب "ماكرون" بالانحياز للمهاجرين، والحديث عن أهميتهم بالنسبة لفرنسا، على اعتبار أنهم يمثلون فرصة كبيرة لتعزيز الاقتصاد الفرنسي، مؤكدًا أن المجتمع الفرنسي قائم على التعددية وتشابك المصالح، كما يحرص "ماكرون" في مقابلاته الإعلامية على تسليط الضوء على دوافع الهجرة لفرنسا، لا سيما المهاجرين من القارة الإفريقية، والتأكيد على كونهم يُشكِّلون فرصة اقتصادية مهمة لفرنسا.[٢١]

وفي ضوء التساؤلات المثارة بشأن الطرف الذي سيتمكَّن من حسم الانتخابات الفرنسية لصالحه؛ هل هو "إيمانويل ماكرون" الذي يمثل الوسط، أم "مارين لوبان" التي تمثل اليمين الراديكالي، تشير التقديرات إلى أن "ماكرون" هو الأوفر حظًا للوصول إلى الإليزيه، لكن هذه التكهنات يستحيل أن تكون مطلقة؛ ذلك لأن الانتخابات في دولة راسخة الديمقراطية مثل فرنسا تظل مفتوحة على الاحتمالات كافة حتى اللحظات الأخيرة، وقد تحدث المفاجأة بفوز "مارين لوبان".

ورغم ما يتمتَّع به "ماكرون" من فرص لحسم الانتخابات لصالحه، لكن "لوبان" استطاعت خلال حملتها الانتخابية إعادة هيكلة خطابها، وتغيير الصورة السلبية التي اتسم بها حزبها على مدار السنوات القليلة الماضية.[٢٢]وعلى هذا النحو، نأت "لوبان" مؤخرًا بنفسها عن التركيز على قضايا تدفع باتهامها بالشعبوية إلى قضايا أخرى تمس المواطن الفرنسي، من قبيل الأوضاع الاقتصادية.

وفي هذا الإطار، استشهدت "لوبان" باحتجاجات السترات الصفراء لإظهار فشل السياسات الاقتصادية لـ "ماكرون"، واعتبرته المسؤول عن تكريس الانقسام في المجتمع الفرنسي، مؤكدة أنها تستطيع أن تُقدِّم البديل لتوحيد فرنسا مجددًا، كما لم تدخر جهدًا من أجل استقطاب اليسار،

---

[٢٠] https://www.theguardian.com/world/٢٠٢٢/apr/١٠/how-le-pen-tried-to-soften-image-to-reach-french-election-runoff

[٢١] https://www.connexionfrance.com/article/French-news/Immigration-is-an-opportunity-for-France-says-President-Macron

[٢٢] https://www.theweek.co.uk/news/world-news/europe/٩٥٥٤٣٦/who-will-win-french-election-٢٠٢٢-polls-odds

https://www.theguardian.com/world/٢٠٢٢/apr/١٠/how-le-pen-tried-to-soften-image-to-reach-french-election-runoff

عبر حديثها المتواصل عن تعزيز القدرة الشرائية للفرنسيين، وتقليل معدلات التضخم. وبالرغم من ذلك، قد لا تتمكَّن من الحصول على أصوات اليسار، خصوصًا ممن أعطوا أصواتهم للمرشح "جان لوك ميلنشون"، الذي حاز المركز الثالث في الجولة الأولى من الانتخابات؛ إذ حثّ "ميلنشون" أنصاره لعدم التصويت لـ "لوبان"، لكن دون أن يطالبهم بالتصويت لـ "ماكرون" صراحةً، ومن ثمّ، يُتوقَّع أن تتحول أصوات اليساريين لتأييد "ماكرون" على حساب "لوبان"، [٢٣]وبالتالي يظل "عدم اليقين" سمة تميز المشهد الانتخابي الفرنسي، وستظل الساحة مفتوحة على الاحتمالات كافة.

[٢٣] https://arabic.euronews.com/٢٠٢٢/٠٤/١١/macron-and-le-pen-step-up-efforts-for-the-second-round-of-presidential-elections